

الثقافة العربية وتحقيق النصوص دراسة وصفية تحليلية

المدرس الدكتور
فاطمة عبد الأمير السلامي
الجامعة الإسلامية - النجف الأشرف
كلية العلوم الإسلامية

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

لا يخفى علينا جميعاً ما تمتلكه الأمة العربية من تراث خصب، غني بمؤلفات كبار العلماء، ودواوين فحول الشعراء، ذلك التراث الذي شغل حلبة زمنية طويلة تمتد منذ عصر ما قبل الإسلام، ومن ثم ازدهاره في عصر صدر الإسلام، واستمرار ازدهاره، وتطوره إلى العصر الحديث.

وقد انبرى عدد كبير من الباحثين و الدارسين نحو هذا التراث العريق، وبذلوا جهوداً عظيمة بغية الحفاظ عليه ونشره و الإفادة منه، وبما أن هذا التراث يمثل تاريخ الفكر العربي الإسلامي، فلم يكن التوجه نحو الحفاظ عليه والكشف عنه غاية الباحثين العرب فحسب بل شاركهم في ذلك باحثي الأمم الأخرى ومفكرها.

ومن هنا كان - ولا يزال - اهتمام الدارسين والمفكرين في تزايد نحو الكشف عن المؤلفات التراثية وإخراجها بحلة جديدة راقية، فسلكوا في ذلك اتجاهات ومناهج متعددة في تحقيق النصوص التراثية، وبما أن لكل محقق منهج في تحقيقه يميزه من غيره، جاءت هذه الدراسة لتكشف عن كيفية تعامل الثقافة العربية مع قواعد التحقيق، وما هي المناهج التي اعتمدها المحققون الأفاضل في شرح قواعد التحقيق في العصر الحديث، فمع كثرة المؤلفات عن التحقيق ومناهجه، لم تُخصَّص دراسة تعنى بالمؤلفات المنهجية المختصة ببيان أصول تحقيق النصوص وقواعد نشرها، نعم هناك احصاءات لأهم هذه المؤلفات مذكورة في تضاعيف الكتب، من باب الاحصاء والجرد فقط، وليس من باب الوصف والتحليل، والتمييز فيما بينها لمعرفة الأثر الذي تركته تلك المؤلفات القيمة في فكر المثقف العربي وفهمه لقواعد التحقيق.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يسلك المنهج الوصفي التحليلي، أي تعمل الدراسة في الوقوف على مناهج أبرز رجالات التحقيق العرب في العصر الحديث التي اتبعوها في مؤلفاتهم الخاصة بقواعد تحقيق النصوص ودراستها، واعطاء وصف دقيق لكل

منهج مع تقديم تحليل دقيق لأبرز الأفكار التي اعتمدها صاحب المنهج في تحقيقه للنصوص التراثية ونشرها.

وبموجب هذا يقسم البحث على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مرحلة التأسيس: وهي مرحلة تبدأ بأول محاضرة أقيمت في فن التحقيق في العصر الحديث في القاهرة على يد المستشرق (برجشتراسر) عام ١٩٣٣م، وتنتهي بثمانينات القرن العشرين. وسيؤكد البحث في هذا الجزء من الدراسة على أبرز مؤلفات محققينا الأفاضل في هذه المدة الزمنية، ويبين كيف أسهمت مؤلفاتهم تلك في ارساء القواعد الأساسية للتحقيق في أذهان طلبة الجامعات والمتقنين في الوطن العربي.

المبحث الثاني: التوجه نحو المناهج المدرسية: وهي مرحلة حصلت في نهايات القرن العشرين، إذ ألفت مجموعة من الكتب الصغيرة والكراريس المختصرة في قواعد تحقيق النصوص ونشرها وصيانتها، بأسلوب مبسط وشرح وتفصيلات موجزة بغية شرحها للناشئة من أبناء الجيل العربي.

المبحث الثالث: مرحلة جديدة في التحقيق: وتبدأ من نهايات القرن العشرين وتمتد الى الوقت الحالي، إذ عمد مجموعة من الدارسين نحو تقديم دراسات متخصصة في ميدان تحقيق النصوص، لا تقتصر على تقديم شرح لقواعد التحقيق ومناهجه، وإنما تعنى بدراسة أماكن المخطوطات ومؤسساتها في البلدان المختلفة، وتعمل على تقديم وصف دقيق ومفصل لمخطوطات مؤسسة معينة أو بلد معين، ولم يقتصر الأمر في هذه المرحلة على دراسة أماكن حفظ المخطوطات، بل سلك الباحثون اتجاهات أخرى في التأليف أبرزها، اتجاه نقد الكتب المحققة، والتأليف في التحقيق بكونه علماً مستقلاً بذاته. والله ولي التوفيق

أولاً: مرحلة التأسيس:-

تعد محاضرات المستشرق (برجشتراسر) في فن تحقيق النصوص ونشرها في قسم اللغة العربية في كلية الآداب - جامعة القاهرة في مصر عام ١٩٣٢م، من أوائل المحاضرات التي أقيمت في هذا الموضوع في العصر الحديث بالنسبة للأمة العربية آنذاك.

وبما أن (برجشتراسر) لم يطبعها في وقتها، تأخرت طباعتها إلى عام ١٩٦٩م، إذ قام بنشرها تلميذه (د. محمد حمدي بكري) تحت عنوان (أصول نقد النصوص ونشر الكتب)، وسيأتي الحديث عن هذا المؤلف فيما بعد.

أما الآن فيهما أن نبين بأن تلك المحاضرات مثلت اللبنة الأولى لهذا الفن في العصر الحديث عند العرب، ولا يقصد بذلك بأن العرب لم يعرفوا هذا الفن وقد أدخله الغرب إليهم، ولكن الذي نقصده هنا معرفة العرب لهذا الفن على الطريقة الأكاديمية الحديثة، وبهذه الصورة الدقيقة التي تعتمد على الملاحظة

والتجربة والأدوات الحديثة.

وبما أن محاضرات (براجشتراسر) لم تظهر مطبوعة إلا في وقت متأخر عام ١٩٦٩م، أي بعد ما يقارب أكثر من (٣٠) سنة من إلقائها، ظهر لنا مؤلفاً آخر رأى مؤلفه بأنه ((أول كتاب عربي في هذا الفن يوضح مناهجه ويعالج مشكلاته))، وقد كتبت هذه العبارة على غلاف الكتاب الذي نتحدث عنه، ألا وهو كتاب (تحقيق النصوص ونشرها) للمحقق الكبير عبد السلام هارون^(١).

وهو كتاب قيم على الرغم من صغر حجمه إذ يتألف من (١٦٠) صفحة تقريباً، مما حدا ببعض الأساتذة الأفاضل إلى التعبير عنه (بالكتيب)^(٢)، لصغر حجمه.

وقد عزا عبد السلام هارون صغر حجم الكتاب، والعرض الموجز لمناهج التحقيق ومشكلاته، إلى كون مؤلفه يدرس موضوعاً حديثاً في الثقافة العربية، قل التأليف فيها أو ندر، ويتضح ذلك من قوله في المقدمة الأولى للكتاب: ((وأما بعد، فهذه ثمرة كفاح طويل، وجهاد صادق، وتجارب طال عليها المدى... إنني إذ أقدم هذا البحث الجديد، أعلم علم اليقين أنه جهد متواضع، وأن شأنه شأن كل كتابة جديدة قد يخطئها التوفيق في بعض الأمر، ويعوزها الكمال فإنه لم يخلق للبشر! ولكني مع ذلك مؤمن أنني قد بذلت فيه جهداً معبراً عن أسرة التحقيق التي أرجو أن يكثر عددها))^(٣).

وقد بيّن عبد السلام هارون أسبقية محاضرات (براجشتراسر) على كتابه في التحقيق إذ قال: ((وعلمت أنه قد أُلقيت من قبل في كلية الآداب بجامعةنا القديمة محاضرات تدور حول هذا الفن، ألقاها المستشرق الفاضل براجشتراسر (Bergstrasser) فحاولت أن أطلع على شيء منها فلم أوفق))^(٤).

ومن خلال هذا القول تظهر الأمانة العلمية التي يتحلى بها هذا المحقق

الكبير، فهو يعترف بأسبقية محاضرات (براجشتراسر) مع كونه لم يطلع عليها ولم يتعرف على ما تحويه من موضوعات خاصة بهذا الفن، ولهذا نجده كتب على واجهة الكتاب (أول كتاب عربي في هذا الفن)، أي أنه أول كتاب حديث في هذا الموضوع مؤلفه عربي، وطُبِعَ بالعربية وهو يحمل عنوان هذا الفن، في حين محاضرات (براجشتراسر) مع كونها أُلقيت باللغة العربية فمؤلفها عربي، وبقيت على شكل محاضرات غير مطبوعة آنذاك.

ومن الملاحظ بأن هذه العبارة التي كتبها عبد السلام هارون على غلاف كتابه قد أثارت حفيظة بعد الأساتذة والباحثين من معاصريه، الذي رأوا فيها قصوراً في بيان فضل المستشرقين في هذا الفن في العصر الحديث، الأمر الذي دعا عبد السلام هارون للرد عليهم في مقدمة الطبعة الثانية من الكتاب، إذ يقول: ((إن المستشرقين إخواننا وشركاؤنا، لكن ليس من الحكمة ولا الكرامة في شيء أن تكون خطانا متأثرة بخطاهم في كل أمر من أمورنا الثقافية، وأن نستعير عقولهم في صِغار الأدلاء، وقد منحنا الله القدرة وحسن الفهم والدرس لما كتب بلغتنا وبوحي نفوسنا العربية. وإن أعجب فإنه ليشتد عجبى ممن يتغنى بفضل سادته هؤلاء، وينكر فضل أخيه العربي، ثم يزعم لنفسه كتاباً يستخلص مادته وألفاظه وتنسيقه من كتابي هذا ! عفا الله عنه، وألهمنا وإياه الهداية والتوفيق))^(٥).

وخلاصة الأمر بأن عبد السلام هارون لم ينكر فضل المستشرقين وأسبقيتهم في هذا الفن كما أسلفنا، ولكنه أراد بقولته تلك بيان جهوده التي قدمها في تأليف هذا الكتاب تلك الجهود التي اعتمدت على تجاربه الشخصية في تحقيق النصوص ونشرها، بل حتى الأمثلة التي ذكرها في كتابه كانت من ضمن أعماله في التحقيق، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أراد بيان معرفة العرب لأصول وقواعد هذا الفن وعدم جهلهم بها على الرغم من ندرة المؤلفات في هذا الموضوع، ولهذا نجده قد خصص ما يقارب (٣٠) صفحة من كتابه للحديث عن كيفية وصول الثقافة العربية الينا، وما هي أوائل التصنيفات، فضلاً عن حديثه عن الورق والوراقين وأنواع الخطوط قبل شروعه بقواعد التحقيق العملية التي يجب على المحقق الحصيف اتباعها عند التحقيق^(٦).

وبعد عام من اصدار عبد السلام هارون لكتابه الخاص بتحقيق النصوص، طالعنا الدكتور صلاح الدين المنجد بمقالته (قواعد تحقيق النصوص) التي نشرها في الجزء الثاني من المجلد الأول من مجلة معهد المخطوطات العربية في القاهرة عام ١٩٥٥م، والتي ((أشاد فيها بفضل المستشرقين وسبقهم في وضع أسس هذا العلم، وقد استقى الدكتور المنجد القواعد التي ذكرها في مقاله من نهج المستشرقين الألمان، ومن خطة جمعية جيوم بودة الفرنسية، ومن قواعد المحدثين والقدامى في ضبط الروايات، ومما نشر في هذا الموضوع من قبل))^(٧). ومن ثم نشر هذه المقالة مع زيادة الشرح والتفصيل والتعليق على شكل كتاب صغير مستقل عنوانه (قواعد تحقيق المخطوطات) وقد طبع طبعات عدة^(٨)، وهو كتاب مهم مع كونه صغيراً اعتمد عليه عدد كبير من الباحثين.

وعند تقدمنا بالزمن شيئاً فشيئاً إلى أن نصل إلى نهاية ستينات القرن العشرين، نجد قبالتنا عملاً مهماً آخر في ميدان تحقيق النصوص ألا وهو طباعة محاضرات برجشتراسر في كتاب عنوانه (أصول نقد النصوص ونشر الكتب) من إعداد وتقديم تلميذه الوفي الدكتور محمد حمدي البكري، ويتألف هذا الكتاب من تقديم الدكتور البكري لخص فيه حياة مؤلفه برجشتراسر، ومن مقدمة ذكر فيها منشأ تحقيق النصوص ومن ألف فيه من الغرب والعرب إلى أن يصل إلى هذه المحاضرات، التي أعدها على شكل كتاب يتضمن ثلاثة أبواب: الأول: في النسخ، والثاني في النص، والثالث في العمل والاصطلاح.

الباب الأول: يتحدث عن أنواع النسخ وكيفية المفاضلة بينها باتباع مجموعة

من القواعد^(٩)، والباب الثاني: يتحدث عن قضيتين مهمتين الأولى: معرفة لمادة التي يبحث فيها الكتاب، والثانية: معرفة اللغة والأسلوب^(١٠)، أما الباب الثالث فيؤكد على الجانب العملي من التحقيق وما هي الخطوات التي يعتمد عليها من يريد نشر كتاب من الكتب القديمة، ثم يفصل القول في المقابلة والاملاء العربي والترقيم وما يتبع ذلك^(١١).

ويمتاز هذا الكتاب بسعة مادة العلمية ومنهجيته الدقيقة في العرض والوصف والتحليل وجمعه بين النظرية والتطبيق، مما جعل عدداً كبيراً من المختصين بتحقيق النصوص ونشرها الاعتماد عليه من الناحيتين النظرية والعملية.

وتكمن أهمية هذا الكتاب في قضيتين مهمتين الأولى هي إفادة مؤلفه (براجشتراسر) من تجارب الغرب السابقة في ميدان التحقيق، فمحاضراته تعد أول محاضرات في تحقيق النصوص ونشرها في اللغة العربية ولكنها ليست الأولى من نوعها عند الغرب، وهذا ما أكده الدكتور بكرى في مقدمة الكتاب، إذ ذكر بأن أوربا قد عرفت أصول هذا العلم منذ القرن الخامس عشر الميلادي، حينما أعتنى الدارسون بإحياء الآداب اليونانية واللاتينية وطباعتها من دون الاعتماد على منهج معلوم، أو قواعد ثابتة، إذ لم تكن غايتهم آنذاك تصحيح الكتب بقدر ما يهتمون بنشرها، وقد استمر الأمر كذلك إلى أواسط القرن التاسع عشر إذ تم وضع أصول علمية لنقد النصوص ونشر الكتب القديمة التي استنبطوها من الآداب اليونانية واللاتينية ثم من آداب القرون الوسطى، فألفت المقالات والكتب في فن نقد النصوص، تلك الكتب التي اعتمد عليها المستشرقون من بعدهم وطبقوها في نقد الكتب العربية^(١٢).

أما القضية الثانية فهي الإعداد والتقديم الجيد الذي أظهر الكتاب بهذه الصورة المرتبة والمنهجية المرتبة والتي يعود الفضل فيها للدكتور بكرى، وقد فعل ذلك وفاء لأستاذه برجشتراسر وخدمة لأبناء العربية ممن يعتني بهذا الفن.

وقد عدّ الدارسون كلاً من محاضرات برجشتراسر وكتاب عبد السلام هارون في التحقيق أصلين أساسيين في أي مقالة أو مؤلف كتب عنها في أصول التحقيق وقواعده، إذ مثلت محاضرات برجشتراسر الطريقة الغربية في التعامل مع نقد الكتب التراثية القديمة وكيفية نشرها، وقد جمع فيها مؤلفها بين النظرية والتطبيق، بينما قدم لنا عبد السلام هارون تجربة عملية عن أسلوب المحقق العربي في ذلك الوقت في التحقيق وكيفية تعامله مع النصوص العربية التراثية المحققة.

أما في أوائل سبعينات القرن الماضي فقد صدرت مقالة بعنوان (في أصول البحث العلمي وتحقيق النصوص) في مجلة المورد، لكايتها الأستاذ الكبير رمضان عبد التواب، وقد جمع في هذه المقالة الحديث عن موضوعين مهمين متقاربين يخصان نشر الكتب وطباعتها، أولاهما أصول وقواعد البحث العلمي، وقواعد تحقيق النصوص، وقد أكد على قاعدة مهمة في هذه المقالة، تتضح في قوله: ((قد ارتبطت في الأذهان فكرة تحقيق النص بإعداده للنشر، وليس الأمر كذلك تماماً، بل أن أي باحث مطالب بتحقيق النص، الذي يستنبط منه نتائج معينة، قبل أن يقدم على استنباط هذه النتائج، وليس من

اللازم أن يكون ذلك النص مخطوطاً، فكثير من الكتب المطبوعة التي بين أيدينا، لا تفرق كثيراً عن المخطوطات، إذ إن الذين تولوا طبعها ونشرها، طائفة من الوراقين وبعض الأدياء، الذين لا يدرون عن فن تحقيق النصوص شيئاً، ولذلك جاءت هذه المطبوعات في كثير من الأحيان مليئة بالتصحيح والتحريف، نصوصها مضطربة مشوشة، تبعد كثيراً عن الأصل الذي كتبه مؤلفوها))^(١٣)، ويرى بأنه ((كلما عثر الباحث على النص الواحد في كتب متعددة، كان أوثق بهذا النص، لأن العبارة قد تصاب بالتحريف في أحد المصادر، فيقومها المصدر الثاني))^(١٤)، ومن ثم ذكر مثلاً على ذلك أحد أقوال السيوطي في كتاب المزهر^(١٥).

ومن هذا المنطلق، ومن القاعدة المهمة التي أكد عليها رمضان عبد التواب،

وتأكيده على التفريق بين المحققين الأصلاء وبين الأديعاء، ألف كتاباً مفصلاً في مناهج التحقيق، عنوانه (مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين)، وقد مثلت مقالته السابقة في مجلة المورد الخطوة الأولى منه؛ ذلك بأنه ذكر الموضوعات التي ناقشها فيها في بداية الكتاب.

ويتألف كتاب (مناهج التحقيق التراث) من مقدمة يليها تمهيد بعنوان (في التحقيق والتراث) قدم فيه مؤلفه تعريفاً لكلا المصطلحين، ثم يأتي بعد التمهيد ثلاثة أبواب، الباب الأول: اعتنن بمناهج التحقيق عند القدماء، والباب الثاني أختص بمناهج التحقيق عند المحدثين، أما الباب الثالث، فهو عبارة عن مقالات في نقد تحقيق التراث.

فهو كتاب غني بمادته العلمية؛ يلاحظ فيه كثرة التطبيقات العامة، والخاصة بتجربة المؤلف في التحقيق، إذ قدم لنا الأستاذ رمضان عبد التواب تجربته الكاملة في تحقيق النصوص ومنهجه الذي يتبعه فضلاً عن ذكره للمصادر التي يعتمد عليها في العمل.

ومما يحسب لهذا الكتاب أن مادته تجمع بين جهود القدماء والمحدثين، وقد أكد الدكتور رمضان عبد التواب على هذا الأمر بقوله، في مقدمة الكتاب: ((وهذا الكتاب يعالج هذه القضية، ويتابع جهود السابقين في فن تحقيق النصوص، ويقارن بينه وبين ما انتهى إليه هذا الفن في العصر الحديث. ولقد سبق إلى التأليف في تحقيق النصوص ونشرها جماعة من العلماء الأفاضل، من العرب والمستشرقين^(١٦)، ولكن واحداً منهم لم ينهج ذلك النهج الذي اتبعناه في كتابنا هذا))^(١٧).

أما الدكتور عبد الهادي الفضلي فقد قدم لنا كتاباً عنوانه (تحقيق التراث) في بداية الثمانينات في القرن العشرين، وهو كتاب يقع في (٢٠٠) صفحة تقريباً، فصل فيه الدكتور الفضلي الحديث عن أصول التحقيق وما يتعلق به من موضوعات أخرى، وقد قسم الكتاب على فقرات تبدأ الفقرة الأولى بموضوع نشأة التحقيق وتطوره، ومن ثم تتوالى الفقرات الأخرى من تعريف التحقيق وشروطه، ومن ثم مقدمات التحقيق وما يتعلق به، ويبدأ بعدها بفقرة خطوات التحقيق، وينتهي الكتاب بمكملات التحقيق، وقد أكد الدكتور الفضلي في كتاب هذا على الجانب التطبيقي بغية الإسهام في إفادة الباحثين والدارسين من تجاربه وأرائه في مجال التحقيق، فهو يبين في مقدمة الكتاب بأنه يهدف من ذكر تجاربه هنا إلى إغناء الطلبة بالمعلومات وإفادتهم من تجارب جديدة فضلاً عن تجارب المحققين السابقين الذين سبقوه إلى تأليف الكتب في هذا المجال، فنراه يقول: ((وقد حاولت أن أكثر من الأمثلة والنماذج التطبيقية تسهيلاً على الطالب لفهم المادة، وتيسيراً لمفاهيمها وموابها العلمية، كما عالجت بعض مصطلحاتها لغوياً بغية جلوتها أكثر بتسليط الأضواء عليها))^(١٨).

ويعد كتاب الدكتور عبد المجيد دياب (تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره) أحد الكتب المهمة في أصول التحقيق، وقد اعتمد عليه عدد كبير من الباحثين ممن اعتنى بتحقيق النصوص ونشرها، وقد ذكر الدكتور عبد المجيد منهج الكتابة في المقدمة، فهو

مؤلف من بابين، الباب الأول تحدث فيه عن التحقيق عند القدماء، ويتضمن فصلين، الفصل الأول: اختص بالتحقيق في عصر الرواية والتدوين، والفصل الثاني: ذكر فيه منهج التحقيق عند القدماء من العرب.

أما الباب الثاني: فهو خاص بتحقيق التراث في العصر الحديث وتطور مناهجه، ويضم ثلاثة فصول، الأول: يتحدث عن أسباب التطور ومنهج التحقيق في بدء النهضة العربية، والطباعة وأثرها في تاريخ نشر التحقيق، والثاني: يتعلق بماهية التحقيق والمواد المساعدة عليه، والثالث: فيه توصيات عن منهج التحقيق كما ينبغي أن يكون^(١٩)، ومن ثم أحق في نهاية الكتاب مجموعة من الكتب القيمة في التراث العربي.

وقد سار الدكتور عبد المجيد دياب في كتابه هذا على خطى المؤلفين السابقين واستقى منهم مادة كتابه مع الإضافات والآراء التي اكتسبها من تجربته الخاصة، وقد اعتمد على المنهج الوصفي في عرضه لعدد من الموضوعات التي ناقشها في كتابه، ومن ذلك الدراسة الوصفية التي قدمها في الفصل الأول من الباب الثاني والتي تخص المطابع ودور النشر ومجامع اللغة التي أثرت في نشر التراث^(٢٠).

ومن جهة الأمور المهمة التي ناقشها في كتابه موضوع الاستشراق وأثره في التحقيق، إذ خصص له عنواناً مستقلاً في كتابه وهو (المستشرقون وأثرهم في تحقيق النصوص العربية)^(٢١)، تحدث فيه عن الاستشراق وبداياته، ويبيّن بأن الفضل في معرفة أصول التحقيق لا يرجع إلى المستشرقين وحدهم، وأنكر من أيد هذه الفكرة من معاصريه، وعدهم من الواهمين في ذلك.

وبعد عام على إصدار كتاب الدكتور عبد المجيد دياب، قدّم لنا الدكتور محمود محمد الطناحي مؤلفاً بعنوان (مدخل إلى تاريخ نشر التراث) وألحق به محاضرة خاصة بالتصحيح والتحريف، وقد بيّن فيه مقدمة الكتاب السبب الذي دعاه إلى إلحاق هذه المحاضرة بالكتاب، إذ قال: ((الموضوعات اللذان يعالجها هذا البحث المتواضع، هما: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، وقضية التصحيح والتحريف. وقد يبدو الجمع بينهما قلماً متباعدًا، ولكنني أردت بهما تلبية حاجة لطلبة الدراسات العليا العربية، لم أجدها فيما كتب عن تحقيق النصوص. نعم عرض شيخنا العلامة عبد السلام هارون للتصحيح والتحريف، في كتابه (تحقيق النصوص ونشرها)، ثم تحدث عن إحياء التراث في كتابه (التراث العربي) ولكن طبيعة الأمر كانت تقتضي الوجازة والاختصار))^(٢٢).

وقد أكد في مقدمة كتابه على أمرين^(٢٣):

١- إنه سيهتم بحركة نشر التراث في مصر ويترك الكتابة عن البلدان الأخرى لغيره.

٢- يعترف بأنه لم يكتب تاريخاً جامعاً للتصحيح والتحريف، ولم يستوف جميع أسبابه ومظاهره، ولكنه سجل لنا تجاربه الخاصة في هذا الموضوع، وأكد على

إبراز حقيقتين في قضية التصحيف والتحريف، ((أولاهما: أن كثيراً من مظاهر التصحيف والتحريف إنما يرجع إلى الغفلة أو الجهل، وليس إلى طبيعة اللغة العربية والحرفة العربي وحدها. والثانية: أن بعض صور التصحيف إنما اصطنع اصطناعاً، إظهاراً لمهارة؛ أو استخراجاً، أو تشنيعاً بمن يُنسب إليه))^(٢٤).

وقد أيد الدكتور محمود الطناحي رأي كل من الأستاذ الكبير عبد السلام هارون والدكتور عبد المجيد دياب من أن المستشرقين لهم دور مهم في نشر التراث العربي، والعناية به ويجب له أنه ذكر في كتابه أهم المستشرقين في فرنسا وإيطاليا وإسبانيا وجهودهم في نشر التراث، إلا أن الفضل لا يعود لهم فقط، إذ يجب علينا عدم إهمال جهود علماء العربية ودورهم في الحفاظ على التراث العربي من قدامى ومحدثين، ويظهر ذلك أثناء حديثه عن محاضرات برجشتراسر، إذ يقول: ((وقد بهرت هذه المحاضرات، في وقتها، من لا علم عنده، ولا خبرة لديه بما في هذه الأمة العربية، وما صنعه علماءها في تدوين هذا التراث وجهه، وما شادوه حلو ذلك التراث، ضبطاً له وحرصاً عليه، ثم ما أقاموه من قواعد ورسوم؛ من حيث إسناد الرواية إلى مؤلف الكتاب، والمقابلة على النسخ الأخرى، والمفاضلة بين النسخ، على أساس ما ثبت على بعض من سماعات وإجازات، وتغييرات، ثم ما وراء ذلك كله، من تلك القواعد الصارمة الدقيقة، التي وضعها علماء الحديث، في فن الجرح والتعديل. وهذه القواعد تمثل الأساس المتين، للإتقان والاحكام والصحة، والقبول والرد))^(٢٥).

أما عند حديثه عن نشر التراث في مصر فنراه يؤكد ما ذهب إليه الدكتور عبد المجيد دياب في الباب الثاني من كتابه (تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره)، حتى أنه ذكر نشاط الهيئات العلمية في مصر من لجنة التأليف والترجمة والنشر ودار المعارف وغيرها، وتحدث عن نشر التراث العربي خارج مصر في تركيا ولبنان كما فعل الدكتور عبد المجيد دياب.

وفي ختام هذه الفقرة نلاحظ بأن مرحلة تأسيس التأليف والكتابة عن أصول التحقيق وقواعده في الثقافة العربية قد نشأت في ثلاثينيات القرن العشرين واستمرت حتى الثمانينات من القرن ذاته، وقد أكدت على ذكر أهم المؤلفات التي كان لها دوراً كبيراً في تعريف الباحث والمحقق العربي بهذه القواعد والأصول بغية السير عليها في تجاربه الخاصة بالتحقيق، هذا من الناحية التطبيقية، فضلاً عن تقديم تاريخ وافٍ لهذه الأصول والأسس عند الثقافات المختلفة ليكون بعلم الدارس العربي منشأ هذه القواعد وما مرت به من مراحل تطويرية إلى أن وصلت إليه هكذا في العصر الحديث.

ثانياً: مرحلة التوجه نحو المناهج المدرسية:-

بعد أن ذكرنا نخبة من المؤلفات المهمة التي قدمها كبار الأساتذة في مجال التحقيق، وبعد أن بيّنا فضلهم في تقديم دراسة أساسية عن أصول تحقيق النصوص

الثقافة العربية وتحقيق النصوص - دراسة وصفية تحليلية.....(٢١٧)

ونشرها، نقف هنا عند مجموعة من المؤلفات في التحقيق التي ألفها أصحابها بأسلوب مبسط وبشرح وتفصيلات موجزة مستمدة غالباً من مؤلفات مرحلة التأسيس، وتهدف هذه المؤلفات إلى تقديم شرح عملي لقواعد التحقيق يناسب طلبة البكالوريوس في الجامعات أو المبتدئين في أعمال التحقيق، وقد كثرت هذه المؤلفات في تسعينات القرن العشرين وما بعدها، ومن هذه المؤلفات ما يأتي:-

كتاب (محاضرات في تحقيق النصوص) للأستاذ الدكتور هلال ناجي، وقد بين عند تقديمه للكتاب بأن أصل الكتاب محاضرات ألقاها على طلبته في كلية الآداب جامعة المستنصرية، وكلية التربية للبنات بجامعة بغداد، وجامعة صدام

للعولم الإسلامفة خلال عامف ١٩٩٢ - ١٩٩٣م (٢٦).

وقد بففن بأن ماضراته هذة فعنئ ((بمعالفة أمور دفقفة بالغة الأهمفة فف قواعف فقفق المخطوطات، مرّ بها بعض الذفن ففبوا قبلئ من السادة البافففن الفضلاء مروراً سرفعاً، جعلها فحن إلى من ففبها ففها من الففصفل وففعم رأفه بالمثل والدففل. وقد جعلف وكدف فأكفد الرأف بالناماذف الففبفقفة لففسفر القواعف فف الأذهان عبر الففبفقف العملف)) (٢٧).

فهو فؤكد فف هذاف الففاب على الفمفع بفن جانبفن الففرف والففبفقف لقواعف الففقفق ونشر الففب، كئ ففوضف فف أذهان الففبفة، والففاب موفز فف (١٤٥) صففة، كفبه مؤلفه بلغة سهلة واضفة، لإفافة الفاشئة من بففل البافففن الشباب، فهو ففاب مفضف للمبفدئفن من الففبفة والبافففن.

وقد أشار إلى أن البافففن قبله قد مرّوا مروراً سرفعاً ببعض موضوعات فقفق الففصوص فعمد إلى بفانها والففصفل ففها فف ففابه هذاف، ومن ذلك موضوع (فوففقف عنوان المخطوط وفقفق اسم مؤلفه) فقد أشار الأستاذ هلال فافف إلى أن الفففور رمضان عبف الففاب وكذلك عبف السلام هارون قد أشارا إلى هذاف الموضوع بشكل مفضر فرأف أن ففصل الففبف فف هذاف الموضوع من خلال ففرفبه فف الففقفق؛ ذلك بأن ((عنوان المخطوط قد ففكون مفقوداً أو منظمساً أو مزففاً. وقد ففكون المخطوط ففلاً من اسم المؤلف، أو منسوباً لففر مؤلفه)) (٢٨)، وكذلك ففبف عن ففورة الاعفماف على الففبفة الواففة، وفببف بالففصفل عن الففصفل والففرفف (٢٩).

وقد أعدّ الففبف الففشار ماضرات بعنوان (فف المخطوطات العربفة)، وقد شملت هذة الماضرات الموضوعات الآففة: مقومات صناعة المخطوط العربف، والملامف الماففة للمخطوط العربف، وفنون المخطوط العربف، وأنماط الففوففقف فف المخطوط العربف، ففلاً عن ففبفه عن المخطوطات العربفة فف المكفبات الففرففة (٣٠)، وقد رفب هذة الموضوعات على شكل فقرات من فون أبواب وفصول، فهو ففاب موفز كسابفه فف (١٥٠) صففة معد للففبفة والبافففن المبفدئفن فف مفبان الففقفق.

وقد اسفمر الأسافذة والبافففن من فألفف ففب وإعفاف ماضرات مبسطة وموفزة ففابف البفل الففاشئ من الففبفة ففب بعد انفهاء القرن العشرفن والدفبول فف القرن الففبف ففف عام (٢٠٠١م) ففبالعنا عبف الله الكمالف بكفابه (كفابة البفب وفقفق المخطوطة ففوة.. ففوة) الذف فمف ففب بفن قواعف البفب الأكافمف وأصول فقفق الففب، وقد أكد ففب مؤلفه على الجانب العملف، وهذاف واضف من قوله فف عنوان الففاب (ففوة.. ففوة)، وهو ففاب مففد، ففماز بلغفه الواففة ففم ففب مؤلفه ففلاصة مؤلفات العلماء السابقفن فف أصول البفب والففقفق فف أسلوب موفز وففسفر.

وففألف الففاب من مقفمة ففبها ففلافة أبواب، وقد ففصص المؤلف الباب الففال للففبف عن أصول الففقفق وعنوانه (فقفق المخطوطات) وفشمل ففلافة فصول،

الأول: تعريفها ودرجاتها وشروطها، والثاني: مراحل تحقيق المخطوطة، والثالث: ملحقات المخطوطة^(٣١)، ويقع الكتاب في (١٠٠) ورقة تقريباً.

ثالثاً: مرحلة جديدة في مؤلفات تحقيق النصوص ونشرها:-

وتبدأ هذه المرحلة من نهايات القرن العشرين وتمتد إلى وقتنا الحالي، وقد ظهرت فيها مؤلفات مختصة بتحقيق النصوص ولكنها لم تؤكد على أصول التحقيق وشروطه وقواعده كما رأينا في مؤلفات المرحلتين السابقتين، فقد وصل الباحثون في هذه المرحلة من النضوج الفكري في قضايا التحقيق الأمر الذي جعلهم يتجاوزون التأليف في قواعده وأصوله، فاتخذوا مسالك أخرى واتجاهات مختلفة في مناقشة موضوعات مهمة تخص تحقيق الكتب، وستقف هذه الدراسة على أهم هذه الاتجاهات الجديدة، وهي كما يأتي:-

١- اتجاه نقد الكتب المحققة:-

وهو اتجاه تصدى له نخبة من الأساتذة المختصين بتحقيق النصوص وإحياء التراث العربي، دعتهم إلى سلوكه غيرتهم على التراث العربي عموماً والإسلامي خصوصاً، إذ لاحظوا إن كثرة توجه الباحثين نحو تحقيق تراثهم الأصيل، في النصف الثاني من القرن العشرين لا تخلو من فواتهم لبعض أصول التحقيق ومناهجه، الأمر الذي لا يحل عن طريق الاستمرار في تأليف الكتب المنهجية في التحقيق، بل يجب التصدي لتلك الهفوات أو الفوائت عن طريق تقديم دراسات نقدية لمناهج المحققين في التحقيق مع ذكر مجموعة من النماذج من الكتب التي حققوها وبيان المواضع التي فاتهم بيانها، ومن أهم الدراسات في هذا المجال دراسة الدكتور علي جواد الطاهر والتي كانت بعنوان (فوات المحققين نقد لكتب محققة من التراث)، وهي دراسة قيمة تقع (٤٠٠) صفحة ونيف، وقف فيها الدكتور علي جواد على جملة من الكتب التراثية المحققة، وبيّن جملة من الأمور التي فاتت محققها بغية الحفاظ على سلامة التراث من السهو والخطأ، ولكي يفيد منها المحققين في المستقبل ولا يقوا فيها مجدداً، وقد بيّن الدكتور الهدف من دراسته هذه في المقدمة، إذ قال: ((وقد اتضح ان المقصود من (فوات المحققين) ملاحظات أراد صاحبها بها التنبيه على خطأ أو سهو وقع في عد من كتب التراث بذل المحققون في إخراجها جهداً محترماً، ولكن الانسان - من كان - قد يخطئ وقد يسهو وقد يجدُ جديد بعد عمله، وقد يكون لدى غيره ما ليس لديه، فالكتاب، - على هذا - جهد متواضع لا يخلو من نفع، ويرجو صاحبه ألا يحمل عنوان (فوات المحققين) أكثر مما يحتمل، ولا يحتمل أكثر من ان هناك محققين أفاضل أخرجوا كتباً من التراث فجاء قارئ آخر، فلاح له خطأ في مكان وسهو في مكان آخر فرغب أن يتعاون وإياهم من أجل مستقبل للتحقيق أفضل. وطبيعي أن يؤخذ العنوان بماخذ الأمثلة المحدودة، وإلا فليس من المعقول أن يستدرك مؤلف واحد على مئات - وألوف - من المحققين))^(٣٢).

ومن الدراسات الأخرى التي عنيت بنقد المخطوطات وصيانتها والحفاظ عليها، دراسة الدكتور عابد سليمان المشوخي والتي كانت بعنوان (التزوير والانتحال في

المخطوطات العربية)، وهي دراسة اعتمد فيها مؤلفها على المنهج الوصفي التحليلي، إذ اعتمد على بعض التراث للبحث عن نصوص ونماذج ذات علاقة بموضوع تزوير المخطوطات كما استعان ببعض المراجع الحديثة المتعلقة بدراسة التحقيق واستخلص من جميع ذلك بعض الحقائق التي طرحها في ثنايا البحث^(٣٣)، وتقع هذه الدراسة في (٢٠٠) صفحة تقريباً وتتضمن خمسة فصول تحدث فيها المؤلف بشكل مفصل عن ظاهرة التزوير وبيّن أسبابها وأنواعها كما خصص فصلاً كاملاً للحديث عن أهم المشاركين في التزييف وهم (المؤلفون، والوراقون، والنساخ، والمستلمون، والملاك، والمطلون، وتجار المخطوطات، والمحققون والناشرون).

ومما يحسب لهذه الدراسة ولمؤلفها بأنها تكاد تكون من أوائل الدراسات في القرن العشرين التي نقدت ظاهرة التزوير الحاصلة في المخطوطات وبيّنت دواعي ذلك وأسباب انتشاره بشكل مفصل وبدراسة مستقلة، وقد أكد المؤلف ذلك بقوله: ((ظاهرة التزييف والتزوير والانتحال في المخطوطات العربية موضوع قديم تتوافر أدبياته في بعض الكتب في بعض الكتب التراثية والبحوث المنشورة في الدوريات العلمية المتخصصة وبعض المؤلفات الحديثة التي تطرقت إلى بعض جوانب التزييف والتزوير وبخاصة الكتب التي تحدثت عن تحقيق المخطوطات ونشرها. فقد اطلع الباحث على عدد من الكتب والمقالات حول موضوع التزوير إلا أنه لم يعثر على مؤلف واحد تناول الموضوع من جميع زواياه بل وجد بعض الكتب التي تركز على جزئية أو عملية معينة أو نوع معين من التزوير))^(٣٤).

أما دراسة الدكتور بشار عواد معروف والتي كانت بعنوان (تحقيق

النصوص / بين أخطاء المؤلفين وإصلاح الرواة والنساخ والمحققين) فيمكن عدّها ضمن الدراسات النقدية في ميدان تحقيق النصوص ذلك بأن الدكتور بشار أكد في هذه الدراسة على قضية مهمة لاحظ وجودها في المخطوط العربي، ألا وهي قضية (إصلاح المخطوط) من الأخطاء الواردة فيه من قبل النساخ والمحققين من دون الإشارة إلى المواضع المصححة، وقد أغرى الدكتور بشار عملهم ذلك نتيجة لاعتزازهم وإكبارهم لأساتذتهم ولعلمائهم من أصحاب المخطوطات الأصليين، ويتضح رأيه ذلك في قوله: ((على أننا رأينا بعض العلماء أو النساخ، أو التلاميذ البررة بأساتذهم، على مدى العصور ربما يقومون في كثير من الأحيان بتصحيح ما يقع في بعض الكتب، ولأسيما كتب العلماء المشهورين بالجودة والالتقان، من أخطاء اعتزازاً منهم بهم، وإكباراً لهم من أن يقعوا في الخطأ الكثير أو القليل))^(٣٥).

وقد ذكر في دراسته هذه مجموعة من المواضع التي حصلت فيها ظاهرة (الإصلاح) في ثلاثة كتب قيمة هي: موطأ مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي، وتاريخ البخاري الكبير، وتقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني وبيّن أن هدفه من هذه الدراسة ما هو إلا تنبيه المحققين الملتزمين بالمنهج العلمي القويم إلى هذه المسألة والحذر منها، وقد بيّن أن التنبيه على أخطاء العلماء ليس فيه أذى أو إساءة اليهم^(٣٦).

٢- دراسة أماكن حفظ المخطوطات:ـ

توجه عدد من الباحثين إلى دراسة أماكن حفظ المخطوطات من مؤسسات ودور كتب موجودة في مدن متفرقة وفي بلدان مختلفة سعياً منهم إلى إحصائها وكشفها للباحثين والمحققين بغية تحقيقها وطباعتها، ورغبة في بيان عمل المؤسسات التي حفظتها وكيفية صيانتها عبر الزمن.

وقد بدأ الباحثون يتوجهون إلى هذا النوع من الدراسة منذ نهايات القرن

العشرين، ومن هذه الدراسات دراسة محمد الأرنؤوط وعنوانها (المخطوطات العربية في ألبانيا) وهي دراسة جمعت المخطوطات العربية المحفوظة بمكتبة تيرانا في ألبانيا، وقد تم فيها ترتيب الكتب على نسق حروف المعجم، مع وصف مختصر لكل كتاب مخطوط، خدمة للباحثين والمعنيين بالمخطوطات العربية وتعريفاً لهم بها^(٣٧).

وقد ألف يحيى محمود ساعاتي كتيباً صغيراً يقع في (٥٠) صفحة تقريباً تحدث فيه عن المخطوطات في السعودية أسماه (وضعية المخطوطات في المملكة العربية السعودية إلى عام ١٤٠٨ هـ) وأصل هذه الدراسة ورقة عمل قدمها مؤلفها إلى ندوة (المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي، وضعية المجموعات وآفاق البحث) التي نظمتها مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية في الدار البيضاء بالمغرب من ٧ إلى ٩ أبريل ١٩٨٨م، ثم نشرت ضمن أعمال الندوة عام ١٩٩٠م، ثم نشرها المؤلف بعد الإضافة عليها وتفتيحها في كتاب مستقل عام ١٩٩٣م، ولم تكن أول دراسة عن المكتبات والمخطوطات في السعودية بل أشار إلى من سبقه من الباحثين في ذلك^(٣٨).

وتؤكد هذه الدراسة على محورين ((يركز المحور الأول على التكوين التاريخي، والانتهاج الإداري، وحجم المكتبات والتجهيزات لأداء الخدمات، وهو يهدف إلى كشف العلائق بين عناصر الطرح لاستخراج صورة تعبر عن مكانة هذه المجموعة داخل المملكة، أما المحور الآخر فيركز على استخلاص معلومات عن الاتجاهات الزمنية والموضوعية للمخطوطات في المملكة العربية السعودية اعتماداً على عينة منها، استقيت المعلومات عنها من الفهارس التي نشرتها، أو اعدتها دون أن تنشرها مجموعة من المكتبات في المملكة))^(٣٩).

وفي المغرب العربي يطالعنا محمد المنوني في كتابه القيم والمهم (قبس من عطاء المخطوط المغربي)، ونجد على غلاف هذا الكتاب العبارة الأتية: ((مجموعة دراسات تتصل بجملة من المخطوطات المغربية عامة وخاصة: تعريفاً بها، وسرداً لعيوبها، وتحقيقاً لصغير نصوصها، واستخراجاً لطائفة من مكوناتها، مما تناثر من هذا الصنف بين دوريات مغربية ومشرقية، أو ينشر هنا للمرة الأولى)).

إذ لا يعد هذا الكتاب كتاباً خاصاً بقواعد التحقيق وأصوله عند المغاربة بقدر ما هو جمع لكل ما يتعلق بالمخطوطات المغربية من حيث أنواعها والخزانات الموجودة فيها وفهارسها، وهو كتاب كبير يقع في (١٧٠٠١) صفحة وقد قسمه مؤلفه على أربعة أجزاء^(٤٠).

وفي عام (٢٠١٤م) قدّم لنا عبد الله بن محمد المنيف دراسة مفصلة قيمة عن صناعة المخطوطات في نجد، وكانت بعنوان (صناعة المخطوطات في نجد / ما بين منتصف القرنين العاشر حتى الرابع عشر الهجريين)، وتتضمن هذه الدراسة الحديث عن ((إقليم نجد في الجزيرة العربية، من القرن العاشر حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجريين بهدف إبراز دور علمائها في حركة التأليف والتعرف إلى دور الوقف والمكتبات، في ازدهار الحركة العلمية فيها، والتعرف إلى صناعة المخطوطات

النجدية، وأدواتها العملية، من خط ونسخ، وزخرفة وتجليد، وإظهار خصائصها الفنية، ومقارنة المخطوطات النجدية بمثيلاتها في الأقاليم المجاورة))^(٤١).

وتقع هذه الدراسة في (٤٥٠) صفحة تقريباً، قدّم فيها مؤلفها دراسة موسعة عن مخطوطات نجد وما يتعلق بها.

ومن جميع ما تقدم ذكره نلاحظ بأن الباحثين والدارسين المعنيين بموضوع المخطوط العربي وما يتعلق به من عمل ودراسة لم تقتصر جهودهم على تأليف كتب وكراريس في أصول التحقيق وقواعده فقط بل سلكوا اتجاهاً آخر وهو اتجاه الدراسات الوصفية للمخطوطات وأماكن حفظها في البلدان المختلفة، ويتوقف الأمر على تقديم دراسات وصفية تحليلية مختصرة في كتاب واحد بل نشأ ما يعرف بفهارس المخطوطات في مؤسسة ما أو في مدينة ما أو في دولة ما، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، فهرس (المخطوطات العربية) في إيران، وفهرس (دليل المخطوطات) في مؤسسة كاشف الغطاء في العراق، وفهرس (المخطوطات العربية والتركية والفارسية) في المكتبة السلمانية في تركيا، وفهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية، وفهرس (المخطوطات في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية).

٣- التأليف في التحقيق بكونه علماً:-

أفادت الدراسات السابقة سواء التي ذكرناها في المرحلتين السابقتين أو في الاتجاهات الأخرى التي سلكها الدارسون في خدمة المخطوط العربي - المحققين والباحثين كثيراً وعزفتهم بأصول التحقيق وخطواته وكيفية الحفاظ على التراث العربي الإسلامي وصيانته، إلا أن أغلب هذه الدراسات تعاملت مع قواعد التحقيق على أنها فن يهدف إلى الحفاظ على التراث بطرق ووسائل متنوعة، وفي بعض الأحيان نلاحظ بأن الباحث يطلق مصطلح (الفن) على التحقيق، ومرة أخرى يطلق عليه مصطلح (العلم)، ففي المؤلف الواحد من المؤلفات السابقة نلاحظ المؤلف مرة يقول (فن التحقيق) ومرة أخرى يعبر عنه بعلم التحقيق، أي أن المصطلح غير ثابت عنده.

ومع تقدم الزمن وتوسع ميادين الدراسة واستقرار المفاهيم الخاصة بالتحقيق في أذهان المختصين بدأت تظهر لنا مؤلفات في القرن الحالي تحمل عنوان (علم المخطوط) أو (علم المخطوطات) أو (علم الاكتناه) وما إلى ذلك، أي لم يبق التحقيق مقتصرأ على الجوانب الشكلية الفنية التي ينبغي اتباعها في تحقيق المخطوطة وإنما صار علماً مستقلاً بذاته له قوانينه وقواعده التي تميزه من غيره من العلوم الأخرى.

ومن أهم المؤلفات في هذا الاتجاه كتاب الدكتور قاسم السامرائي والذي

كان بعنوان (علم الاكتناه العربي الإسلامي)، وقد بين الدكتور السامرائي جدّة دراسته التي قدمها وبيّن أنه لم يسبق اليها في مقدمة كتابه إذ نجده يقول: ((لقد قصدت من هذا الكتاب الصغير، أن يكون دراسة علمية شاملة لعلم الاكتناه العربي الإسلامي، الذي لم يتناوله كتاب عربي بعد بهذا المعنى الجديد، ليكون دليلاً للمفهرس ومفتاحاً للمحقق. وهو بعد ليس ترجمة لأي عمل أوروبي ولا تقليداً له، مع استفادتي الواسعة مما كتب في علم الاكتناه الأوربي، حول المخطوطات اليونانية واللاتينية والهندية وغيرها))^(٤٢).

وقد بيّن بأنه اشتق هذا العنوان من (علم الاكتناه في اللغات الأوربية) وما يتعلق به من أمور، ثم يحدد بأن ((هذا العلم باختصار: يختص باستنباط المعلومات واستقراء دقائقها على ضوء المعرفة التي اكتسبها الباحث بالمران والدرية أو بالدراسة والتدريب وهو - بعد كل هذا- علم يتطلب دربة الأثاري ومران المحقق الثببت وخبرة المفهرس النابه الفطن))^(٤٣).

وكذلك نرى بأن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت قد خصصت عدداً من مجلة الوعي الإسلامي يحمل عنوان (علم المخطوط العربي / بحوث ودراسات) وقد نشر عام (١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م)، وقد تم اخراج هذا الكتاب اعتماداً على ((جمع المادة العلمية للمخطوطات المتناثرة في (مجلة معهد المخطوطات العربية) على صيغة (word) وتنسيقها ومراجعتها من قبل (معهد المخطوطات العربية) وتقسيمها إلى فقرات متوازية، وضبط الكلمات الغريبة والمشكلة، والعناية بعلامات الترقيم))^(٤٤).

وقد تم تصنيف المواد المتعلقة بالمخطوط العربي في هذا الكتاب كما يأتي:
دراسات تنظيرية، تاريخ المخطوط العربي، صناعة المخطوط، النساخة، المخطوط،
خوارج النص، فنون المخطوط، النصوص، عروض.

الخاتمة:

توصل البحث إلى النتائج الآتية:-

- أكد البحث على تأثير قواعد تحقيق النصوص بتنوع مشارب العلماء والدارسين إذ تضافرت على نموها وتطورها ثلاثة روافد، الأول تمثل بجهود علماء العربية الأوائل وأرائهم في كيفية الحفاظ على نسخ الكتب، فضلاً عن عنايتهم بالروايات وطرق نقلها وشروط الرواة وما يتبع ذلك من أمور مهمة، والثاني يتمثل في الثقافة الغربية منذ القرن الخامس عشر الميلادي وصولاً إلى المستشرقين وما وصلنا عن طريقهم من آراء وأفكار أسهمت في إثراء الفكر العربي، والثالث يمثله اتجاه كبير من الدارسين والباحثين وهم الذين مزجوا بين الرافدين الأول والثاني، فأنتجوا لنا مؤلفات قيمة اعتمدت في أساسها على جهود الجانبين العربي والغربي.

- تنوع الاتجاهات والمناهج التي سلكها دارسو العربية عندما ألفوا كتباً وبحوثاً في قواعد تحقيق النصوص ونشرها، إذ بعد الدراسة الوصفية التحليلية لأهم هذه المؤلفات في العصر الحديث، نرى بأنها قد مرت بثلاث مراحل الأول (مرحلة التأسيس) وهي المرحلة التي سعى عن طريقها الباحثون إلى إفهام المثقف العربي في العصر الحديث الأسس والقواعد التي تبنى عليها عملية تحقيق النصوص، فضلاً عن بيانهم لتاريخ المخطوطات وكيفية وصولها إلينا، والثانية مرحلة تكاد تكون انتقالية بين المرحلتين الأولى والثالثة، وتمثلها المؤلفات التي سلكت المنهج المدرسي الذي يعتمد على الأسلوب المبسط والموجز في إيصال المعلومة إلى أذهان المبتدئين من الطلبة والباحثين، أما المرحلة الثالثة فقد مثلت مرحلة جديدة في مؤلفات تحقيق النص العربي، إذ ضمت اتجاهات متنوعة في التأليف والكتابة من أهمها: اتجاه دراسة أماكن حفظ الكتب والمخطوطات، واتجاه نقد الكتب المحققة، واتجاه التأليف في التحقيق بكونه علماً مستقلاً بذاته، وتعد هذه المرحلة من أهم المراحل في التأليف في مجال تحقيق النصوص لما كشفتته من وعي كامل بعملية التحقيق تمتع به مؤلفوها، فضلاً عما قدمته من آراء وأفكار ناضجة واضحة أفادت الدارسين في جميع موضوعات التحقيق.

هوامش البحث

(١) ينظر: عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، واجهة الطبعة الأولى - مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٤م، وقد تكرر ذكر هذه العبارة في جميع الطبعات.

- (٢) ينظر: د. محمد حمدي بكري، أصول نقد النصوص ونشر الكتب: ١٣.
- (٣) عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، المقدمة: ٧.
- (٤) المرجع نفسه: ٧.
- (٥) مقدمة الطبعة الثانية من كتاب تحقيق النصوص ونشرها: ٨.
- (٦) ينظر: المرجع نفسه: ١١ - ٤٠.
- (٧) د. محمد حمدي بكري، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، محاضرات المستشرق الألماني برجستراسر، المقدمة: ١٣.
- (٨) ينظر: د. صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، إذ ذكرت على واجهة الكتاب بأن هذه الطبعة هي السابقة، أي سبقتها ست طبعات كانت الأولى منها عام ١٩٥٦م أي بعد عام من نشر المقالة الأصل في المجلة.
- (٩) ينظر: د. محمد حمدي بكري، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، محاضرات المستشرق الألماني برجستراسر: ١٤ - ٤٨.
- (١٠) ينظر: المرجع نفسه: ٥١ - ٨٨.
- (١١) ينظر: المرجع نفسه: ٨٩ - ١١٥.
- (١٢) ينظر: المرجع نفسه: ١١ - ١٢.
- (١٣) في أصول البحث العلمي وتحقيق النصوص، رمضان عبد التواب، مقالة في مجلة المورد العراقية: ص ٥٠، ١٩٧٢م.
- (١٤) في أصول البحث العلمي وتحقيق النصوص، رمضان عبد التواب، مقالة في مجلة المورد العراقية: ص ٥٠، ١٩٧٢م.
- (١٥) المرجع نفسه: ص ٥١.
- (١٦) يقصد المستشرق الألماني برجستراسر وعبد السلام هارون، إذ اعتمد على آرائهما كثيراً في هذا الكتاب.
- (١٧) أ.د. رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث، بين القدامى والمحدثين: ٣ من المقدمة.
- (١٨) د. عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، المقدمة: ٤.
- (١٩) ينظر: د. عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره: ١٠ من المقدمة.
- (٢٠) ينظر: المرجع نفسه.
- (٢١) ينظر: المرجع نفسه: ١٧٦ - ٢٠٣.
- (٢٢) د. محمود محمد الطناحي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث مع محاضرة عن التصحيح والتحريف، المقدمة: ٦.
- (٢٣) ينظر: المرجع نفسه: ١١ - ١٢.
- (٢٤) المرجع نفسه: ١٢ - ١٣.
- (٢٥) ينظر: د. محمود محمد الطناحي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث مع محاضرة عن التصحيح والتحريف: ٩١.
- (٢٦) ينظر: أ.د. هلال ناجي، محاضرات في تحقيق النصوص: ٥.
- (٢٧) المرجع نفسه: ٥.
- (٢٨) المرجع نفسه: ٨.
- (٢٩) ينظر: المرجع نفسه: ٨٣ - ١٠٠.
- (٣٠) ينظر: السيد النشار، في المخطوطات العربية: ١ - ١٥٠.
- (٣١) ينظر: عبد الله الكمالي، كتابة البحث وتحقيق المخطوطة خطوة.. خطوة، الباب الثالث إلى خاتمة الكتاب.
- (٣٢) د. علي جواد الطاهر، قوات المحققين نقد لكتب محققة من التراث: ١٠.
- (٣٣) ينظر: د. عابد سليمان المشوخي، التزوير والانتحال في المخطوطات العربية: ١٩.
- (٣٤) المرجع نفسه: ١٦.
- (٣٥) د. بشار عواد معروف، تحقيق النصوص - بين أخطاء المؤلفين وإصلاح الرواة والنساخ والمحققين: ٩.
- (٣٦) ينظر: المرجع نفسه: ١٠.
- (٣٧) ينظر: محمد الأرنؤوط، المخطوطات العربية البانيا: ٩ - ١٠.
- (٣٨) ينظر: يحيى محمود سعاتي، وضعية المخطوطات في المملكة العربية السعودية إلى عام ١٤٠٨هـ: ٧ - ١١.
- (٣٩) المرجع نفسه: ٩.
- (٤٠) ينظر: محمد المنوني، قبس من عطاء المخطوط المغربي.

- (٤١) عبد الله بن محمد المنيف، صناعة المخطوطات في نجد (ما بين منتصف القرنين العاشر حتى الرابع عشر الهجريين): ٧.
- (٤٢) د. قاسم السامرائي، علم الاكتناه العربي الإسلامي: ٩.
- (٤٣) المرجع نفسه: ٢٠.
- (٤٤) علم المخطوط العربي / بحوث ودراسات - عدد خاص من مجلة الوعي الإسلامي الكويتية: ٧.

مراجع البحث

- عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٧، ١٩٩٨م.
- محمد حمدي بكري، إعداد وتقديم الكتاب أصول نقد النصوص ونشر الكتب - محاضرات المستشرق الألماني برجستراسر بكلية الآداب سنة ٣١ / ١٩٣٢، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٢م.
- صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد ن بيروت، لبنان، ط ٧، ١٩٨٧م.
- عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، مكتبة العلم، بجدة، ط ١، ١٩٨٢م.
- عابد سليمان المشوخي، التزوير والانتحال في المخطوطات العربية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، ٢٠٠١م.
- رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث، بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي في القاهرة، ط ١، ١٩٨٥م.
- عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٣م.
- محمود محمد الطناحي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث مع محاضرة عن التصحيف والتحريف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١، ١٩٨٤م.
- هلال ناجي محاضرات في تحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.
- يحيى محمود ساعاتي، وضعية المخطوطات في المملكة العربية السعودية إلى عام ١٤٠٨هـ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٣م.
- السيد السيد النشار، في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية، الاسكندرية، مصر، ١٩٩٧م.
- عبد الله الكمالي ن كتابة البحث وتحقيق المخطوطة خطوة.. خطوة، عبد الله الكمالي مركز التفكير الابداعي (٦٤)، سلسلة النجاح (٣)، دار ابن حزم، ط ١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.
- علي جواد الطاهر، فوات المحققين / نقد لكتب محققة من التراث، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ط ١، بغداد، ١٩٩٠م.
- عبد الله بن محمد المنيف، صناعة المخطوطات في نجد (ما بين منتصف القرنين العاشر حتى الرابع عشر الهجريين)، أروقة للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠١٤م.
- قاسم السامرائي، علم الاكتناه العربي الإسلامي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.
- محمد المنوني، قيس من عطاء المخطوط المغربي، دار المغرب الإسلامي، تونس، ط ١، ١٩٩٩م.
- بشار عواد معروف، تحقيق النصوص / بين أخطاء المؤلفين وإصلاح الرواة والنساج والمحققين، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١، ٢٠٠٩م.

(٢٢٨).....الثقافة العربية وتحقيق النصوص - دراسة وصفية تحليلية

- رمضان عبد التواب، في أصول البحث العلمي وتحقيق النصوص، مقالة في مجلة المورد العراقية، ١٩٧٢م.

- علم المخطوط العربي / بحوث ودراسات - مجلة الوعي الإسلامي الكويتية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، الإصدار التاسع والسبعون ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م.